

zoom

## أورويك - وو: الرجل نفسه في الحب والحرب

أورويك التروتسكي اعتنق السياسة طريقاً للعدالة، أما وو المحافظ فاختار الإيمان. «الرجل نفسه: جورج أورويك وإيفلن وو في الحب والحرب» بحث عميق في سيرتي أديبين تجمعهما الجنسية وكونهما الشيء ونقيضه

زياد عبد الله

يمكنك منذ الطفولة أن تعرف إن كنت ستصبح محافظاً أو ليبرالياً، وذلك من المدرسة تحديداً التي تشكل في النهاية مجازاً أولياً عن الحياة نفسها. إن كنت مثل جورج أورويك الذي أمضى طفولته يتلقى لكمات الأقوى، ويبلبل سيره في مدرسة داخلية لا تعرف الرحمة، ويهرب حين يحتفلون بعيد ميلاده، فانت ليبرالي. أما إن كنت مثل إيفلن وو عنيفاً ذا قبضة لا تعرف الرحمة، وتعتبر المدرسة مكاناً مثالياً لإثبات الذات، فإنك ستكون من المحافظين. هذه خلاصة كتاب «الرجل نفسه: جورج أورويك وإيفلن وو في الحب والحرب» (راندموم هاوس - لندن) لدايفيد ليدوف، حيث نتبع سيرة الكاتبين الإنكليزيين في محاولة توثيقية تسعى للمجاورة بين حياتيهما. مفارقات السيرتين المدهشة، تؤكد خصوصية كل واحد منهما. التجاينات بين حياتيهما تسمى تصاعدياً منذ الصفحة الأولى من الكتاب، ما يجعل من عنوانه مدعاة للراء والضحك في آن، رغم محاولات ليدوف المضمضة لإثبات العكس عبر تحليل أخلاقي لرؤى الكاتبين المستقبلية.

في الحقيقة، لا شيء يجمع بين جورج أورويك وإيفلن وو سوى ولادتهما عام 1903 وحملهما الجنسية البريطانية. وما بقي من عوامل فهو شبه متروك للكاتب المليء بالأحداث والشخصيات: آلام أورويك ومسرات وو، وعورة حياة الأول، تدفقها وسلاستها مع الثاني، ليبرالية الأول ويساريتها التروتسكية، محافظة الثاني ثم كاثوليكيته المتطرفة. علاقتهم الشخصية، إذا صح التعبير، لا تتجاوز إلا بضع مقالات متبادلة، ونسخة من «مزرعة الحيوانات» أرسلها أورويك إلى وو لدى صدورهما عام 1945، ولقاء يتيم كان فيه أورويك على فراش الموت. مقدمة الكتاب سينمائية بامتياز: نحن في حفلة أرستقراطية تحتفي

إيفلن وو

بإيفلن وو في حزيران (يونيو) 1930 بعد إصداره روايتي «هبوط وسقوط» و«جسد بغيضة». ثم ينتقل بنا ليدوف إلى شاب يصارع الآلة الكاتبة، في عليه بيت أخته، وزوجها يقول لها «لم أعد قادراً على احتمال ذلك». الرجل الذي في العلية هو إريك آرثر بلير (اسم أورويك الحقيقي)، وذلك بعد عودته من باريس، والرواية التي يكتبها هي «متشرداً في باريس ولندن». يتضح منذ البداية أن الطبقة هي الكلمة المفتاح في الكتاب والمشكل الرئيس لوعي الكاتبين. أورويك من «أرستقراطية مقطوعة» يسميها هو «أدنى الطبقة العليا». والده ريتشارد بلير يعمل في المؤسسات الاستعمارية البريطانية وتحديداً في «الوكالة الهندية للأفيون» التي تؤمن له دخلاً لا بأس به (400 باوند سنوياً). يقطع منه الكثير ليدرس ابنه في «آيتن» أعرق المدارس البريطانية مصنع صناعات القرار، المتبوعة عادة بدراسة في جامعتي «كامبريدج» أو «أكسفورد».

في المدرسة، سيتشكل وعي أورويك السياسي. لقد وقع ضحية ظلم طبقي يمارسه عليه زملاؤه الذين يجدونه الأفقر بينهم، وأسهمت في تعزيزه بنيته الضئيلة وحساسيته المفرطة وانطوائيته. هو يقول عن نفسه: «لم أكن ذا نفع ولم أستطع أن أكون... لم يكن انعدام المال فقط سبباً في ذلك: كانت القوة، الجمال، السحر،

البنية الرياضية وشيء يسمى «الماتر» أو «الشخصية» والتي هي في الواقع القدرة على فرض إرادتك على الآخرين. لم يكن لدي أي من تلك الخصال».

لم يمتض أورويك إلى «أكسفورد» أو «كامبريدج» بل لاذ بالفرار إلى بورما وعمل هناك في الشرطة الإمبراطورية الإنكليزية، وصار ينتقل من عزلة إلى أخرى. الحياة لم تهبه أي شيء يبسر، بما في ذلك الكتابة التي كانت تتطلب منه «بذل جهد مضاعف لتستسلم له الكلمات».

«كان أورويك حيواناً سياسياً، لا يستطيع أن ينفخ أنفه ما لم يتبين مدى أخلاقية صناعة المناديل». كان مسكوناً بمجاز الخنازير في «مزرعة الحيوانات» بعد مشاركته في الحرب الأهلية الإسبانية. كان مسكوناً أيضاً بنظرة مستقبلية تعيشها اليوم في (1984)، وكانت سبب مواصلته الحياة حتى فرغ منها،

الطبقية هي المفتاح والمشكل الرئيس لوعي الكاتبين

وحيداً مع ابنه بالتبني ريتشارد بعد وفاة زوجته، يدخن رغم السل الذي ينهش رئتيه، ويكتب بلا توقف في كوخ بقرية اسكتلندية نائية. قبل وفاته بشهر عن عمر يناهز السابعة والأربعين تزوج للمرة الثانية.

على الضفة الأخرى وبالتناوب، تمضي حياة إيفلن وو، أو «الفلوريد» (صاحب الوجه المتورد)، الذي ينحدر من طبقة وسطى لا خلفية أرستقراطية لها. والده كان صحافياً ومحرراً في دار نشر. لم يدرس في «آيتن»، لكنه كان يتمتع بـ«الماتر» و«الشخصية» ويلقن الضعفاء درساً في القوة. أصبح لاحقاً طالباً في «أكسفورد» من دون أن يكمل دراسته فيها. هناك كان أخوياً بعالم الجامعة أكثر من مواد الأدب اللاتيني، وعينه على الأرستقراطية الإنكليزية. هذه الطبقة سيدخلها من الباب العريض عبر شهرته ككاتب كوميدى، وعبر زواجه بإيفلن غارنر سليلة الأمرء والدوقات التي تقع في غرام رجل آخر وتطلب منه الطلاق. انتقم وو من غارنر في روايته «حفنة من التراب» عبر شخصية زوجة خائنة يكون نيا وفاته ابنها أخف وقعاً عليها من وفاة عشيقها. لاحقاً تزوج مجدداً من لورا هيربرت وهي أيضاً أرستقراطية بـ«امتياز».

أصبح لإيفلن وو الكثير من الأولاد والكتب وتحول من البروتستانتية إلى الكاثوليكية، وفي الحرب

العالمية الثانية ذهب مع رالف وينستون تشرشل إلى يوغسلافيا للقاء تيتو الذي قاد حركة المقاومة ضد النازيين حينها. انتقل في أدبه من حسه الساخر ولسانه السليط إلى حساسية أخلاقية دينية، تجد الإيمان بالحياة الآخرة معبراً لصالح الحياة الدنيا. روايته Brideshead Revisited «برايدهيد معادة» شهدت تحولاً كثيفاً للتخلص من

المتع والمذات مقابل ما بعد الحياة، بنثر كان مثار إعجاب أورويك رغم إيمان الأخير بأن ما بعد الحياة يعطل

تبقى انطباعات إيفلن وو عن جورج أورويك في زيارته الوحيدة له محط حيرة وبحث في «الرجل نفسه».

رغم حرص وو على كتابة يومياته، إلا أنه لم يكتب شيئاً عن تلك الزيارة، واكتفى بالقول لصديقه مالكوم ماغريديج: «كان أورويك قريباً من الله». يجد ليدوف تفسيرين لهذه العبارة: الأولى أن أورويك قريب من الموت وبالتالي من الله، أو أن وو رأى فيه لها. ويرفض الكاتب توصيف ماغريديج للكاتبين بـ«لوريل وهاردي» ويستبدله بـ«ليو تروتسكي وكولونيل بلوم» (شخصية كرتونية إنكليزية ساخرة).

من جهته، كان أورويك يأخذ وو على محمل الجد. بعكس النقاد

اليساريين الإنكليز، كان يفهم تماماً من أين يأتي أدب وو ويراه ناثراً عظيماً من دون أن يمضي معه. كل ما في الكون بالنسبة إلى أورويك سياسي، كما كان الإيمان بالنسبة إلى وو المفهوم الذي يتمحور حوله العالم. السياسة لدى أورويك لا علاقة لها بالنتائج الانتخابية، إنها صراع يومي بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية، والإيمان في الحياة الآخرة ليس إلا عذراً لانعدام الفعل. في النهاية، تبدو كل محاولات ليدوف لدمج الرجلين في رجل واحد عبثية وخصوصاً أمام المقالات التي كتبها كلاهما عن روايات الآخر وتضيء عمق الاختلاف رغم الإعجاب الذي لا يتخطى تقنيات الكتابة والسرد.



## الطريق المسدود

يؤكد أورويك في أحد مقالاته أن «سياسة الاقتصاد الحر والغاء الدور الحكومي قد ماتا بعد الحرب العالمية الثانية». لكن صاحب «الثانية» (1984) سرعان ما يكتشف خطأ تحليله كون الولايات المتحدة صارت الأقوى في العالم مع اقتصاد هو الأكثر رأسمالية وخصخصة. يبقى السؤال ما الذي كان سيقوله أمام الأزمة المالية الحالية، بعدما وصل الاقتصاد الحر إلى حائط مسدود؟

## ملاش

المقبل خلال «معرض بيروت الدولي للكتاب»، تمنح الجائزة للكاتب والدار معاً ويستمر قبول الترشيحات حتى موعد أقصاه 15 الحالي للاستعلام: 05/959630

## تصويب

سقط اسم بليغ حمدي في المقطع الأخير من الخبر الذي تصدر الصفحة الأولى لـ«الأخبار» أمس (افتتاح «مهرجان بيت الدين»). فبدا كأن الموسيقار محمد عبد الوهاب هو مؤلف أغنية أم كلثوم «ألف ليلة وليلة»! وكان ينبغي أن يأتي المقطع كالاتي: عبد الوهاب كان النجم الآخر للسهرة، فقد قدمت له آمال ماهر أيضاً «دارت الأيام»... وختمت بـ«ألف ليلة وليلة» لبليغ حمدي، وبينهما حل السنباطي ضيف شرف برائته «الأطلال».

دعت «المنسقية العامة لبيروت عاصمة عالمية للكتاب - 2009» دور النشر للمشاركة في الدورة الثانية «لجائزة المتوسط للكتاب» Pre-Mio Mediterraneo del Libro التي ستمنحها مؤسسة «البحر المتوسط» هذا العام استثنائياً في العاصمة اللبنانية في كانون الأول (ديسمبر)

مؤكداً أن السيناريو كان يمتلك حظواً للموافقة. يحمل السيناريو عنوان «الدنيا هبال» وهو من النوع البوليسي المرح. ويتساءل الخياطي عن سبب هذا التصرف رغم أن رضا هو الذي طلب منه كتابة السيناريو وأعطاه مستحقته المادية مقابل ذلك.

غنت من ألحان كبار المؤلفين من محمد عبد الوهاب إلى فريد الأطرش. إنها نور الهدى (1924 - 1998) تلك المطربة الكبيرة التي اكتشفها عميد المسرحي يوسف وهبي، نستعيدنا مع إلياس سحاب في أمسية موسيقية سماع وتحليل بعنوان «نور الهدى: المطربة اللبنانية الكبيرة»، وذلك عند السادسة مساء الاثنين 6 تموز (يوليو) الحالي في «المكتبة العامة لبلدية بيروت - جمعية السبيل» (الباشورة - بيروت). للاستعلام: 01/667701

فوجئ الناقد السينمائي التونسي خميس الخياطي بسحب سيناريو فيلم كان قد كتبه للمنتج رضا التركي، من لجنة الدعم على الإنتاج السينمائي. وقال الخياطي إن المنتج هو الذي سحب السيناريو من لجنة الدعم قبل اجتماعها،

Royal Caribbean International

Start your Trip from Rome, Venice Or Barcelona and visit Nice, Naples, Florence, Marseilles and Sardinia...

Departure Dates From May 9 to Nov. 15, 2009

For more Info Please call Barakat Travel Downtown - Azarieh Bldg 01- 972111 Or send us an Email to: info@barakat-travel.com

Mediterranean 7 Nights cruise on ROYAL CARIBBEAN Starting From \$ 1999